مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، ص35-67، يونيو2017
ISSN 2518-5810

وحدات الزمن وأجزاؤه في القرآن الكريم (دراسة قرآنية)

د. أحمد سعيد صالح عزام *

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوعاً مهما، ألا وهو الزمن وتقسيمه إلى وحدات وأجزاء- كما ورد في القرآن- فبدأ الباحث فيه بعريف الزمن والوحدة والجزء، من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم ذكر التراكيب والألفاظ الدالة على الزمن، كما بين وحدات الزمن في القرآن بشكل عام.

ثم عرض أجزاء الزمن في اليوم، المشتمل على أجزائه في الليل، وأجزائه في النهار، وتطرق- من خلال ذكر هذه الأجزاء- إلى بيان أوقات الصلاة المفروضة في القرآن وتحديد أوقاتها، كما وردت في السنة الشريفة.

كما تحدث الباحث عن أجزاء الزمن في فترات النهار، تطرق للحديث عن أجزائه في فترات الليل، فأسهب القول فيه، خاصة عن فترتي المغرب والعشاء، ثم تدرج في تفصيل أجزائه إلى الفجر، وما بعد الفجر، حتى طلوع الشمس.

وفي نهاية البحث خلص الباحث إلى نتائج، أهمها: أن القرآن الكريم جزَّأ الأوقات والأزمنة إلى وحدات وأجزاء، لما لها من أهمية بالغة في حياة المسلم وتنظيم وقته واستغلاله.

Abstract

Time's Units and Parts in the Holy Qur'an

This research deals with a very important subject in the life . It's the time and its division into units and parts .

The researcher begins his research with some linguistic and idiomatic definitions for time and its units and parts . First, he mentions the structures and words that indicate the time in the Holy Qur'an , then he displays and talks about it in general.

Secondly, he presents the time during day and night and its parts. Then he mentions the time of prayers as they are in our prophet's " Sunna ."

As the researcher talked about parts of time during the day he also turned to its periods during the night then he dwells in talking about it especially periods of Magrib and Isha'a then he gradate to talk about it in details till Fajer and and beyond it till the sunrise.

* جامعة القدس المفتوحة- جنين- فلسطين.

Finally, he concludes that the Qur'an divides the time into units and parts and shows their extreme importance on the Muslim's life, when they organize, control and exploit it perfectly.

المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

الزمان والمكان هما أساس بناء هذا الكون المخلوق، ولا يمكن أن ينفلت من أحد هذين العنصرين، والإنسان – كجزء من هذا الكون– لا تقوم حياته ولا تستمر إلا بهما، ما دام على قيد الحياة.

ورغم أهمية الزمن في حياة الإنسان، إلا أننا لا نجد في حياتنا وأدبياتنا وكتاباتنا ذلك الاهتمام البالغ بهذا العنصر المهم. مع أننا –كمسلمين– أحق الناس بالحديث عنه؛ لأنه يتعلق بتنظيم حياتنا، واستغلال الوقت والانتفاع بكل لحظة من لحظات الزمن، ولأن فلسفة الدين الإسلامي للحياة تقوم على أن الحياة دار اختبار وامتحان وابتلاء وعمل، والآخرة دار جزاء وحساب وثواب وعقاب. ومن هنا لا بد أن يكون الزمن أحد اهتمامات المسلم، بل أهمها.

وإذا نظرنا إلى الأمم التي تحضرت وتطورت وانطلقت في رقيها، لم تصل إلى مبتغاها ومرادها، إلا بعد أن كان الزمن له قيمة كبيرة في حياتها، بل كان الوقت من أغلى ما تملك. بينما الأمم التي تخلفت وتراجعت، كانت زاهدة في الزمن، وكأن الوقت أرخص ما تملك.

أهمية البحث ودوافعه:

إن نعمة الزمن، من أعظم النعم التي منَّ الله بها على البشر، فهي نعمة تستحق أن تذكر كلما تذكر الإنسان نعم الله عليه.

هذا هو السبب الأول الذي دفعني للبحث في هذا الموضوع المهم في حياة الناس.

والسبب الثاني هو ما رأيته من زهد أكثر الناس في هذه النعمة العظيمة، فحالهم– كما قال النبي صلى الله عليه وسلم– " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ" (الجامع المسند الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الأولى، 1998م، 6412،88/8، دار الفكر– بيروت).

والسبب الثالث الذي كان دافعاً لهذا البحث، هو ما رأيته من مكانة الزمن وأهمية الوقت، في كتاب الله وسنة رسوله، فقد احتل هذا الموضوع صفحات واسعة في هذين المصدرين العظيمين.

والسبب الرابع والأهم: اهتمام القرآن الكريم بتقسيم الزمن والوقت إلى وحدات وأجزاء، لما لهذا التقسيم من أهمية كبيرة في حياة المسلم.

منهج الباحث في البحث:

أولاً: اختار الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي، فتطرق فيه إلى عدة قضايا متعلقة بالزمن، وبيان وحداته وأجزائه.

ثانياً: سلك الباحث– مع المنهج الوصفي– المنهج التحليلي، ليخرج من خلال هذه التحليلات بنتائج ذات قيمة علمية، فلم يكن مجرد ناقل للآراء والأقوال، بل أدلى بدلوه، واستنبط بعض الأمور التي يظن أنها جديدة في موضوعها.

ثالثاً: اعتمد الباحث على المصدر الأول وهو القرآن الكريم، والعديد من الأحاديث النبوية، وكان لأقوال المفسرين وأهل اللغة العربية في البحث نصيب الأسد.

خطة البحث:

وقد قسم البحث إلى أربعة مباحث وخاتمة، كما يلي:

– المبحث الأول: مفهوم (الزمن، والوحدة) لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: مفهوم (الوحدة) لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم (الزمن) لغة واصطلاحاً.

– المبحث الثاني: الألفاظ والتراكيب الدالة على (الزمن) في القرآن.

– المبحث الثالث: وحدات الزمن في القرآن الكريم.

– المبحث الرابع: أجزاء اليوم الواردة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: أجزاء النهار الواردة في القرآن.

المطلب الثاني: أجزاء الليل الواردة في القرآن.

المبحث الأول– مفهوم (الزمن، والوحدة والجزء) لغة واصطلاحاً:

المطلب الأول– مفهوم (الزمن) لغة واصطلاحاً:

التعريف اللغوي: عرف ابن منظور(الزمن) "بأنه: اسم لقليل الوقت وكثيره. والزمن والزمان (العصر)، والجمع أزمن وأزمنة، وزمن زامن: شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن

والزمنة، وأزمن في المكان: أقام له زماناً، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة، ويقع على مدة ولاية الرجل وما أشبهه". (لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، الطبعة الأولى، 1990، 199/13، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت).

المفهوم الاصطلاحي: يُعرف (الزمن) اصطلاحاً بأنه "مقدار من الدهر، وكذلك هو مقدار من الزمن المفروض لأمر ما، وقيل للعمل". (الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، الطبعة الاولى، 2006، 102/44)، فهو عبارة عن "ساعات الليل والنهار، ويشكل ذلك الطويل من المدة والقصير منها. "(الرئاسة العامة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية – السعودية ج74 / ص325، 1425–1426هـ)، ويرى ابن كثير بأن الزمن هو "لزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خير أو شر". (تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامه، الطبعة الثانية، 1999م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، وطبعة مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، 2002م 480/8)، وعبر عنه بالعصر.

الترجيح من بين التعاريف: وأشمل تعريف للزمن هذا التعريف؛ لأن ابن كثير ربط حركات بني آدم بالزمن، فجعله الحياة، وشملت حركات الإنسان خيرها وشرها ،وهكذا ضم التعريف معاني إضافية قد لا نجدها– بهذا الشمول– في غيره من التعريفات.

المطلب الثاني– مفهوم (الوحدة والجزء) لغة واصطلاحاً:

الوِحدَة في اللغة: "المربعة– في الرياضة الهندسية– مربع طول أحد أضلاعه وحدة من وحدات القياس الطولي، كالذراع المربعة، وهي مربع كل ضلع من أضلاعه ذراع واحدة". (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، 1017/2 الناشر: دار الدعوة)، وفي قطع النقد المتداولة في البيع والشراء كذلك يقال. "وحدة النقد: وهي وزن ثابت من معدن معين العيار، يحدده المشرع". (معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل، الطبعة الأولى، 2008، 2412/3، الناشر: عالم الكتب) و(حِدةً): "يَحِدُ حدةً، وكل شيء على حدة، أي منفرداً وحده، كما يقال: اجعل كل نوع من تمرك على حدةٍ، وحِدةُ الشيء توحده، وهذا الأمر على حِدته وعلى وحده". (ابن منظور، 1990، 450/3).

الوحدة في الاصطلاح: فوحدة القياس: هي الوحدة التي يتم بها تمييز القيمة أو المقدار، فالمقدار لا معنى له دون أن يتم ذكر وحدته... فالوحدات شيء أساسي ومهم جداً في عملية القياس. ووحدات القياس ليست مختصة في مقدار معين فقط، بل تتضمن العديد من المقادير المختلفة، والتي تهم الناس سواء في الحياة العملية أم في الأمور العلمية، فهناك وحدات لقياس المساحات ووحدات لقياس الأحجام ووحدات لقياس الكتلة ووحدات لقياس الزمن والوقت وغير ذلك العديد من الوحدات المختلفة والمتنوعة... ومن أشهر وحدات القياس هي المتر للطول والثانية للزمن والكيلو جرام للكتلة، وغير ذلك العديد من الوحدات[1].

الجزء في اللغة: "القطعة من الشيء، وما يتركب الشيء منه ومن غيره والنصيب. وكذلك هو: الجزء الذي لا يتجزأ –عند المتكلمين– وجوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلاً، لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم أو الفرض العقلي. تتألف الأجسام من أفراده، بانضمام بعضها إلى بعض. والجزء العشري– في علم الرياضة– هو الجزء الكسري من النّسب إذا وضع على صورة كسر عشري "(إبراهيم مصطفى وآخرون، 120/1)، فالجزء "قطعة أو قسم من الشيء". (أحمد مختار وآخرون، 2008، 368/1).

أما في الاصطلاح: الجزء: النصيب والبعض، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ (الزخرف: 15). (معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، 1420، 208/7 الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت). (الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، 1418، 329/8، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت). فالجزء هو "القطع من الشيء، وهو بعض الكل، فكأنهم جعلوا جزءاً من عباده نصيباً له وحظاً".(عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن

(1) ويتضمن نظام الوحدات الدولي (7) وحدات أساسية وهذه الوحدات السبعة الأساسية تعبر عن كميات فيزيائية مختلفة سبعة، هذه الكميات، هي الطول والزمن والكتلة والتيار الكهربائي والحرارة والإضاءة وكمية المادة، أما الوحدات التي تدل على هذه المقادير وعلى الترتيب هي المتر والثانية والكيلو جرام والأمبير والكلفن والشمعة والمول. (ما هي وحدات القياسhttp://mawdoo3.co) بتصرف.

تمام بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى 1422، 48/5 دار الكتب العلمية- بيروت). "وكما يقال: الولد بضعة من والده وجزءٌ له". (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، الطبعة الثالثة، 1407، 241/4 الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت). ويقال في الزمن أو الدهر -إذا جُزِّأَ- أي "مقسم بالسنة والشهر واليوم والساعة". (التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الطبعة الثالثة، 1420، 84/32 الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت). الفرق بين (الوحدة) و(الجزء) من خلال ما سبق ذكره، نلمس الفرق واضحاً بين الجزء والوحدة، فالجزء: هو النصيب والبعض من الكل، أو القطعة من الشيء تجتزأ منه. بينما (الوحدة) فمختصة في مقدار معين، وتضمن العديد من المقادير المختلفة، التي تهم حياة الناس، والمقدار لا معنى له دون أن يتم ذكر وحدته.

المبحث الثاني- الألفاظ والتراكيب الدالة على (الزمن) في القرآن: نزل القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلغة قومه العرب، والذين عاش وترعرع بينهم منذ نعومة أظفاره، وهي اللغة التي جمعت بين كثرة ألفاظها وسعة دلالاتها، فكان القرآن -حين نزل- يتصرف بألفاظها ويختار من كلماتها بكل حرية؛ لأنه وجد لغة غنية بالألفاظ والتراكيب، ومن هذه الألفاظ التي استعملها القرآن، الألفاظ الدالة على (الزمن). وعند البحث في كتاب الله -عز وجل- لا يرى في صفحاته كلها أنه استخدم لفظ (الزمن) بهذا التركيب، وإنما استخدم ألفاظاً وتراكيب وحروفاً وربما اسم إشارة- إذا قصد به ظرف زمان- دالة على هذا اللفظ، وهي متعددة ومتنوعة، ومن هذه الألفاظ التي استعملها:

1- **العصر:** وهو لفظ دال على الزمن، كما بين المفسرون في تفسير سورة (العصر) عند قوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ (العصر:1-2)، قالوا: "العصر هو الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير أو شر". (ابن كثير، 2002، 480/8) (الرازي، 1420، 277/32)، ويعبر عنه البعض بـ (الدهر) "المشتمل على الأعاجيب؛ لأنه يحصل فيه السراء والضراء، والصحة والسقم، والغنى والفقر،...فإنه مجزأ مقسم بالسنة والشهر واليوم والساعة، ومحكوم عليه بالزيادة والنقصان والمطابقة، وكونه ماضياً ومستقبلاً... والدهر والزمان من جملة أصول النعم، فلذلك أقسم به ونبه على أن الليل والنهار فرصة يضيعها المكلف، وإليه الإشارة بقوله﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً

لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢)، وقوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ﴾(الأنعام:12)، إشارة إلى المكان والمكانيات، ثم قال:﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾(الأنعام:13)، وهو إشارة إلى الزمان والزمانيات... فالزمان أعلى وأشرف من المكان، فلما كان كذلك كان القسم بـ (العصر) قسماً بأشرف النصفين من ملك الله وملكوته". (الرازي،1420، 277/32).

2- **الأجل**: هذا اللفظ ورد في القرآن الكريم في مواطن عدة، وهو إشارة إلى الزمن أو المدة الزمنية، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (المنافقون:10-11) فاستعمل لفظ (الأجل) مرتين في الآية الكريمة الواحدة. وواضح من سياق النص أنه يتحدث عن الإنسان عندما ينزل به الموت، فيطلب مزيداً من الزمن ويقول "هلا أمهلتني وأخرني إلى زمن قليل" (الرازي،1420، 550/30)، ليجعله في فسحة من العمر ليتدارك ما فاته من الطاعات، "ولن يؤخر الله في أجل أحد فيمد له إذا حضر أجله، ولكن يخترمه، فلا يؤخر من انقضت مدته وحضر أجله". (جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، 2000، 412/23، مؤسسة الرسالة).

3- **حين**: وقد ورد هذا اللفظ في كثير من المواطن في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة: 36)، ومعنى (حين) (أي إلى وقت مؤقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة). (ابن كثير،2002، 102/1)، وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم: 17)، (والحين) الساعة، والقطعة من الدهر، ويطلق أحياناً على السنة، وقيل على ستة أشهر). (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى، 1414/81،1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت)، قال الرازي: "واختلفوا في معنى (حين) بعد اتفاقهم على أنه اسم للزمان" (الرازي، 1420/464،3).

4- **إذ**: وهذا الحرف كذلك نجده في القرآن بكثرة، واستعمل في ثنايا الآيات وبداياتها[2]،

(2) وقد أدى غرضه المناسب في كل موطن من المواطن المذكور فيها، حتى لو تكرر في النص الواحد، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، ونفي فكرة الترادف في كتاب الله -عز وجل-، انظر: كتاب (إعجاز القرآن)، منشورات جامعة القدس المفتوحة (ص204-205).

كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ۝١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ۝١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ... ﴾ (الأحزاب:9-13) ومعنى (إذ) أي (حين). (الشوكاني، 1414، 304/4) (تفسير الجلالين مذيلاً بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد والمحلي، عند الآية التاسعة من سورة الأحزاب، دار المنار- القاهرة)، وأما اسم الإشارة الوارد في قوله تعالى: (هنالك ابتلي المؤمنون)، قال ابن عطية: "هنالك: ظرف زمان" (البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل أبو حيان، 1420، 459/8، دار الفكر- بيروت)، فهو لفظ يدل على الزمان، "أي عند ذلك الوقت ابتلي المؤمنون" (الشوكاني،1414، 306/4)، وكما أن (إذ) ظرف زمان، فكذلك (إذا) تأتي ظرف زمان، كقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ (النجم:1)، والنجم، أي أقسم بالنجم وقت هويه، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ (الليل:١) والليل، أي أقسم بوقت غشيان الليل(البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى،1957، 191/4- 194 دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صورته دار المعرفة- بيروت).

5- **الميقات:** قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ (الواقعة: 49-50)، أي "ينتهي أمر جميعهم إلى ميقات وقت معلوم عند الله". (غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، 1416، 242/6، دار الكتب العلمية- بيروت)، فلفظ الميقات في هذه الآية يعني: "ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم، والميقات: ما وقت به الشيء". (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، الطبعة الأولى، 1998، 425/3، بيروت- دار الكلم الطيب)، وعند الزمخشري في التفسير، الميقات هنا "ما وقت به الشيء". (الزمخشري،4،436/1407)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾

(النساء: 103)، "أي شيئاً مكتوباً عليهم واجباً حتماً، وموقوتاً له أوقات يجب بدخولها". (الشنقيطي، 1995، 279/1)، قال ابن عباس: أي فريضة بأوقاتها... ومعنى الموقوت :أنها كتبت عليهم في أوقات مؤقتة (الواحدي،1430، 64/7) فهي فرض محدود الأوقات لايجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال (أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الرحمن بن عمر بن محمد الشيرازي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، الطبعة الأولى، 1418، 94/2 دار إحياء التراث العربي– بيروت).

6– **الميعاد:** قال تعالى: ﴿قُل لَّكُمْ مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ (سبأ:30)، والميعاد: "ظرف الوعد من مكان أو زمان، وهو ها هنا (زمان)". (الزمخشري،1407، 583/3)، والمراد بهذا الميعاد، "إما يوم القيامة أو زمن نزول العذاب بهم في الدنيا، وقد سألوا عن هذا الوقت على وجه الاستخفاف فقالوا: متى هذا الوعد؟ فأجابهم". (التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي، ابن جزي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى،1416، 167/2، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت).

7– **الأمد:** قال تعالى:﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾ (الجن:25)، "أي ما أدري أقريب ما توعدون من العذاب، وقيل يوم القيامة أم يجعل له ربي أمداً (أجلاً وغاية تطول مدتها) يعني: أن علم وقت العذاب غيب لا يعلمه إلا الله". (البغوي،1420، 163/5). فالأمد هو (المدة والغاية) (الثعالبي،1418، 499/5).

8– **القدر المعلوم:** قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (المرسلات:20–22)

والقدر المعلوم هنا هو وقت الولادة (المرجع السابق، 538/5)، "يعني إلى مدة معينة، من ستة أشهر أو تسعة أشهر". (ابن كثير، 2002، 299/8)، ولم يرد هذا التركيب –في كتاب الله– فيه إشارة إلى الزمن إلا في هذا الموضع.

9– **آناء:** تكرر هذا اللفظ في كتاب الله، في مواطن متعددة، وجاء مقروناً بالليل دون النهار، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (طه130)، وقوله سبحانه: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ

ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾ (الزمر:9)، قال أهل اللغة: آناء الليل أي ساعاته ومفرده أنى (إبراهيم مصطفى وآخرون،31/1)، وقد أشار المفسرون إلى هذا المعنى، إلا أن أكثر المتأولين حددوه بفترة زمنية معينة، وهي" صلاة العشاء الآخرة، أو صلاة العتمة". (الطبري، 2000، 400/18) (الزمخشري،1407، 97/3) (ابن عطية، 1422، 69/4).

المبحث الثالث– وحدات الزمن في القرآن الكريم:

سبق الكلام كيف قسم القرآن الزمن والوقت إلى أجزاء استعملها الإنسان في الحياة، وبنفس المصطلحات المتعارف عليها، لكنه أضفى على بعضها بعداً جديداً يختلف عما تعارف الناس عليه في حياتهم. ومن خلال البحث وجدنا أنه استعملها أحياناً في إطارات معينه (كالليل والنهار ويوم القيامة...)، ووجدنا أنه استعملها في أحيان أخرى مصطلحات مطلقة، وغير مقيدة بإطار زمني، بل هي مطلقة من كل إطار.

1– **الساعة:** تكرر مصطلح (الساعة) في القرآن دون تحديد وقت محدد له، فمثلاً استخدم هذا اللفظ وأراد به الوقت القليل كقوله: ﴿كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ (يونس:45)، "إلا ساعة من النهار يستقربون وقت لبثهم في الدنيا" (الزمخشري،1407، 349/2)، فهم يرونها فترة زمنية قصيرة "فاستقصروا مدة لبثهم في الدنيا" (النسفي، 1998، 25/2)، بينما نجده استعمل هذا اللفظ في مكان آخر وأراد به الوقت الطويل جداً دون تحديد مقدار زمني له، وأراد به يوم القيامة ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ (الفرقان:11)، والمراد بالساعة هنا يوم القيامة والحساب على إطلاقه، قال الرازي "والذي حملهم على التكذيب بها استثقالاً للاستعداد لها... فلا يرجون ثواباً ولا عقاباً، ولا يتحملون كلفة النظر والفكر". (الرازي،1420، 436/24).

2–اليوم: قال ابن منظور: اليوم مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أيام... وأصله (أيوم) فأدغم ولم يستعملوا فيه الكثرة. والعرب تستعمل اليوم وتريد منه معاني أخرى ،كقولهم –على سبيل المثال: فلان عالم بأيام العرب، يريدون وقائعها، وتقول: جاءت الأيام، بمعنى الوقائع والنعم. وربما عبروا عن الشدة باليوم، فتقول العرب لليوم الشديد: يوم ذو أيام ويوم ذو (أيايم) لطول شره على أهله. وياومت الرجل مياومة، أي عاملته أو استأجرته اليوم، ويقال: أنا اليوم أفعل كذا، ولا يريدون يوماً بعينه، ولكنهم يريدون الوقت الحاضر، وورد في لغتهم: اليوم يومك، يريدون التشنيع وتعظيم

الأمر، وكذلك يقال لمن جد في عمله: اليوم يومه. (لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الثالثة، 1414هـ، ج12/ 649 -651، بتصرف).

واستعمل القرآن هذه الوحدة من الزمن، واختلف المراد منها من موضع لآخر، ويظهر ذلك من خلال سياق النص الذي وردت فيه. وسنحاول عرض بعض الأمثلة التي تؤكد هذه الحقيقة:

- ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾(الزمر:60)، أراد بها وقتاً بعينه، وهو يوم القيامة.

- وجاء اللفظ- بالجمع أحياناً-﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾(ابراهيم:5)، أراد به أحداث ووقائع وأفعال. قال ابن عطية: (أمر الله عز وجل موسى أن يعظ قومه بالتهديد بنقم الله التي أحلها بالأمم الكافرة قبلهم وبالتعديد لنعمه عليهم في المواطن المتقدمة، وعلى غيرهم من أهل طاعته ليكون جريهم على منهاج الذين أنعم عليهم وهربهم من طريق الذين حلت بهم النقمات، وعبر عن النعم والنقم بـ (الأيام) إذ هي في أيام، وفي هذه العبارة تعظيم هذه الكوائن المذكر بها، ومن هذا المعنى قولهم: "يوم عصيب، ويوم عبوس، ويوم بسام، وإنما الحقيقة وصف ما وقع فيه من شدة أو سرور". (ابن عطية، 1422، 324/3)، وبنفس المعنى السابق جاء اللفظ (بالإفراد) فأراد به الحالة والوضع﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾(غافر: 30)، فيكون حالكم مثل حالهم "فينزل بكم من العذاب مثل ما نزل بالأمم المكذبة رسلهم". (زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى 1422هـ ، 36/4، الناشر: دار الكتاب العربي)، أو يقع عليكم "مثل وقائعهم الهائلة على طريق ذكر المحل وإرادة الحال" (روح البيان، إسماعيل حقي مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، 179/8، الناشر: دار الكتاب العربي).

- وورد في الآية على ظاهره﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾(المائدة: ٨٩)، فجاء على حقيقته وأراد به الزمن واليوم المتعارف عليه.

- وذكر(اليوم) في بعض الآيات، لكنه حدد بفترة زمنية محددة، بعضها خمسين ألف سنة، كما في قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج:4)، وبعضها ألف سنة، كما في قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة: 5).

-واستعمله- بالجمع أحياناً- وأراد به التقليل والفترة القصيرة ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ (البقرة: 80) (الرازي، 1420، 567/3).

-واستعمله وأراد به الزمن الحالي ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (غافر: 29)، أي حالكم الذي أنتم فيه الآن "ظاهرين في الأرض، غالبين على أرض مصر ومن فيها من بني إسرائيل والقبط ". (النيسابوري،1416، 35/6).

- وجاء في الآية: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾(الأنعام:93)، وأراد به (الآن) أو في هذا الوقت، "وقت الإماتة وما يعذبون به من شدة النزع". (الزمخشري،1407، 46/2)، وفي بعض المواطن جاء للإشارة إلى بداية الحدث، ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ١٣ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ﴾ (الروم:12-14)، فهي الصدمة الأولى من أحداثها وأهوالها، "لأن قيام الساعة أمر هائل، فكرره للتخويف، فكأنه أولاً يبلس ثم يميز ويجعل بعدها فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير". (الرازي،1420، 84/25-85).

- وورد اليوم ولم يحدد مدته، بل أطلق مقداره وأبهم الفترة الزمنية ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [الأعراف:54]، وهي "بلا شك أيام من أيام الله التي يعلم هو مداها، وليست من أيام هذه الأرض، فأيام هذه الأرض إنما هي مقياس زمني مستحدث بعد ميلاد الأرض، وكما أن للأرض أياماً، هي مواعيد دورتها حول نفسها أمام الشمس، فللكواكب الأخرى أيام، وللنجوم أيام، وهي غير أيام الأرض، بعضها أقصر من أيام الأرض وبعضها أطول. والأيام التي خلقت فيها الأرض أولاً، ثم تكونت فيها الجبال، وقدرت فيها الأقوات، هي أيام أخرى مقيسة بقياس آخر لا نعلمه، ولكننا نعرف أنها أطول بكثير من أيام الأرض المعروفة". (في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الرابعة والثلاثين، 2004، 3110/5، دار الشروق- القاهرة).

3- الأسبوع: لم يأت هذا المصطلح بهذا التركيب في كتاب الله، وإنما ورد مجموع أيامه، مما يشير إليه إشارة. فمرة بذكر عدد لياليه، كما في قوله سبحانه: ﴿ٱلۡجُمُعَةِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ٱلنَّجَّابُ ٱلطَّلَٰقِ ٱلتَّحۡرِيمِ ٱلۡمُلۡكِ﴾. (الحاقة: ٧)، ومرة بذكر أيامه أو نهاره، كما في قوله تعالى:﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ

وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾ (البقرة:196)، ويبدو–والله أعلم– أنه كما أشار إلى ليالي الأسبوع في الآية السابقة، أشار إلى نهاره في هذه الآية التي وردت في معرض الصوم، والصيام لا يكون إلا في النهار.

4– الشهر: لم يستخدم القرآن الكريم هذه الوحدة من الزمن إلا على حقيقتها﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞ﴾. (التوبة:36)، ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾. (الأحقاف:15). ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾. (التوبة:2)، ﴿فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾. (المجادلة:4)، وورد شهر واحد باسمه ولم يرد غيره في القرآن وهو شهر (رمضان)﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة:185).

5– السنة: هذه الوحدة الزمنية استعملت كثيراً في القرآن، كقوله تعالى: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ (يوسف:47). ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾. (الكهف:25)، ولا شك بأن السنة: هي الوحدة الزمنية التي تساوي اثني عشر شهرا، من السنين القمرية ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. (التوبة:٣٦)، ونجد أن القرآن قد استعمل هذا اللفظ وهذه الوحدة الزمنية على خلاف ظاهرها، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّن ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾. (الأعراف: 130)، والسنين هنا أي "بالجدب والقحط، فتقول العرب: مستهم السنة أي جدب السنة وشدة السنة" (البغوي، 1420، 222/2).

6– **العام**: استعمل القرآن هذه الوحدة الزمنية وأرادها على الحقيقة ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾. (يوسف:49)، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾. (العنكبوت:14)، ولا نجد في كتاب الله –عز وجل– أنها وردت على غير ظاهرها.

7–الحجة: ذكرت هذه الوحدة الزمنية في القرآن مرة واحدة وقصد بها (السنة)، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾. (القصص:27)، أي "ثماني سنين". (السيوطي وجلال الدين المحلي،511/1) (الزمخشري،1407، 405/3).

8– **الحول**: ورد في قوله تعالى﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ﴾. (البقرة:240)، كما ورد في موضع آخر في الحديث عن الرضاعة﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ﴾ (البقرة:233).

الفرق بين (السنة، والعام، والحول، والحجة).

الفرق بين السنة والعام:

(السنة تلقي من منطوقها ظلال الشدة والقحط والصعوبة، والعام : على العكس، قال تعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف:49). وفي الحديث "سنين كسني يوسف" (البخاري، 26/2، 1006)، (ومسلم، 446/1، 675).

وثمة فرق آخر، وهو أن السنة تستعمل أكثر ما تستعمل في السنة الشمسية، في حين يستعمل العام للقمرية". (جامعة القدس المفتوحة، إعجاز القرآن، منشورات الجامعة، عمان، 2008م، ص184-185).

الفرق بين الحول والحجة: إذا رجعنا إلى معاجم اللغة، لا نجد أنها ألفاظا مترادفة كما يظن البعض، بل لكل لفظ معناه المتميز عن غيره. "فالحجة جمعها حجج، وفي كل حجة أي في كل سنة، ويقال: حج الجرح: أي سبره ليعرف غوره، واحتج بالشيء: اتخذه حجة، لأنها تقتصد، ولأن القصد لها وإليها، وكذلك محجة الطريق، بمعنى المقصد والمسالك". (لسان العرب 228/2-223).

وبهذا يتضح أن (الحجة) تلقي بظلالها على ما يحتاج إلى دليل وبرهان واختبار وتجربة، وكذلك عندما يكون الأمر مقصوداً له وإليه، ألا ترى- في قصة موسى عندما ورد ماء مدين-، وقال له الرجل الصالح ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾.(القصص: 27)، ولم يستعمل النص القرآني لفظ (العام أو السنة) هنا، لأن موسى في موطن الاختبار والبرهان والتجربة، ليستحق في النهاية مكافأة الرجل الصالح، ولأن رعي الحجج الثمانية مقصودة بهدف الزواج من البنت.

أما لفظ (الحول)، فيمكن أن نسبر أغواره إذا عدنا إلى كتب اللغة، "فكل متغير حائل، وإذا أتت عليه السنة فهو محيل، وكأنه مأخوذ من الحول والسنة، وأحال الليل أي أقبل، ويقال: الشعر يبيض حالاً بعد حال، أي شيئاً بعد شيء، وإذ ذكرت فعل الرجل قلت: حال يحول حولاً". (لسان العرب 188/11-193). وفي موضوع الزكاة يقال: لا تجب زكاة المال حتى يحول عليه الحول.

فلا يصلح هنا غير لفظ (الحول)، لأنه أكثر مناسبة من (السنة أو العام)، وكذلك في موضوع (متاع الزوجة) في قوله تعالى (متاعاً إلى الحول غير إخراج)، "أي يمتعون الأزواج المطلقات بالنفقة عليهن حولاً كاملاً، ولا يخرجن من مساكنهن حتى يحول عليهن الحول". (الكشاف: 289/1).

9- الحقب: وردت هذه الوحدة الزمنية في موضعين،﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (الكهف:٦٠)،﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ (النبأ: 23)، وأحقاباً: جمع (حقب)، وهو فترة زمنية اختلف في تقديرها المفسرون، فمنهم من جعلها مائة سنة، ومنهم من قال: بأنها ثمانون سنة، ومنهم من قدرها بألف شهر، ومنهم من أوصلها إلى سبعين ألف سنة، ثم لا يعلم مقدار أيامها، فقد تكون أيامها مثل أيام الله، اليوم بألف سنة من أيامنا، ومنهم من اعتبر الأحقاب مطلقة وغير متناهية (ابن كثير،2002، 306/8) (الرازي، 1420، 15/31) (النيسابوري، 1416، 432/6) (السيوطي وجلال الدين المحلي، 787/1).

الترجيح: يبدو أن لفظ (الحقب) مطلق الزمن غير محدد، وهو زمان من الدهر مبهم غير محدود، كما يقال: رهط وقوم، فهو أيضاً مبهم غير محدد بعدد معين.

10- فواق: هذه الفترة الزمنية لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾(ص: 15)، والفواق: "هي الفترة الزمنية التي تقدر بمقدار ما بين الحلبتين أو الشخبتين، ويقال: فواق ناقة". (الطبري،2000، 162/21) (البيضاوي،1418، 26/5) (ابن عطية، 1422، 496/4)، وفي الحديث "مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ". (سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة، ت 273هـ، 4 تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى 78/4، 2792، دار الرسالة العالمية) (سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت 275هـ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى، 195/4، 2541، دار الرسالة العالمية). (السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت303هـ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، 25/6، 3141، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب).

المبحث الرابع- أجزاء اليوم الواردة في القرآن:

المطلب الأول- أجزاء النهار الواردة في القرآن:

1-الفجر: والفجر في الأصل هو "انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح ...". (إبراهيم مصطفى وآخرون، 675/2)، أو هو "ضوء الصباح، وهو حمرة الشمس في سواد الليل، وقد انفجر الصبح وتفجر وانفجر عنه الليل". (القاموس المحيط، مجد الدين أو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الطبعة الثامنة، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، 2005، 454/1، الناشر:

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت)، وهذا مصطلح الفجر إذا أطلق دون تقييد بحالة، أما إذا قيد بحالة من الحالتين فإنه يطلق على وقتين في زمنيين مختلفين، وهما:

أ– **الفجر الكاذب:** فهناك فجر كاذب وهناك فجر صادق، "أحدهما المستطيل، وهو الفجر الكاذب، والآخر المستطير المنتشر في الأفق، وهو الصادق". (إبراهيم مصطفى وآخرون،675/2)، ولم يرد الفجر الكاذب في القرآن الكريم بهذا التركيب، وإنما أشار النص القرآني إليه إشارة بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾ (النور:58)، فهي أوقات ثلاثة، وأولها: من قبل صلاة الفجر، وهذه الفترة الزمنية –عادة– "وهي الأوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري... وقت انتهاء النوم، ووقت الخروج من ثياب النوم، ولبس ثياب النهار" (الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وغيره، الطبعة الثالثة، 1964، 304/12 الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة) (أبو حيان، 1420، 68/8).

ب–**الفجر الصادق:** قال تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ (الفجر:1–2)، وقوله سبحانه:﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ (القدر:5) وقوله سبحانه: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ (الإسراء:78)، والفجر الصادق هو بداية وقت صلاة الفجر "وهي من صلوات النهار، لأن أول النهار طلوع الفجر الثاني، ويدخل وقتها بالفجر الصادق، الذي يمتد مستطيراً أو منتشراً عرضاً في الأفق، ويمتد وقت صلاة الفجر إلى طلوع الشمس". (المعتمد في الفقه الشافعي، محمد الزحيلي، الطبعة الأولى ،1428، 163، دار القلم– دمشق)، وفي الحديث "وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الْأَوَّلُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ". (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى –رسول الله صلى الله عليه وسلم–، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت261هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،427/1، 612، دار إحياء التراث العربي– بيروت)، فهما فجران إذن –كما ذكرنا– "أحدهما المستطيل وهو الكاذب الذي يسمى ذنب السرحان، والآخر المستطير، وهو الصادق المنتشر في الأفق، الذي يحرم الأكل والشرب على الصائم". (ابن منظور،1990، 45/5)، فمن خصوصية هذا الوقت أن جعله الله وقتاً للصلاة الأولى

في بداية النهار، كما جعله بداية إمساك الصائم في رمضان وغيره.

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين أن أهل العلم ذكروا فروقاً ثلاثة بينهما:

الأول: أن الفجر الثاني مستطير؛ أي: معترض، والأول مستطيل؛ أي: ممتد نحو وسط السماء.

الثاني: أن الفجر الثاني لا ظلمة بعده، والأول يزول ويظلم الجو بعده.

الثالث: أن الفجر الثاني متصل بالأفق، والفجر الأول غير متصل، بمعنى: أن الفجر الثاني تجده على وجه الأرض، والفجر الأول بينه وبين أسفل السماء سواد. (الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1423هـ 110/4).

2-الصبح: استعمل القرآن هذا المصطلح بألفاظ وصيغ متعددة، وكلها إشارة إلى هذه الفترة الزمنية، ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢﴾ (التكوير:18)، وقال سبحانه: ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ٢١ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ﴾ (القلم:17-22)، والصباح: هو "أول النهار، ويقال أتاه صباح مساء، لم ينقطع عن التردد عليه" (إبراهيم مصطفى وآخرون،505/1).

الفرق بين الفجر والصبح: والذي يظهر للباحث أن هناك فرقاً دقيقاً بين (الفجر والصباح)، مع تداخلهما وصعوبة التفريق والفصل بينهما، وهذا الذي نلمسه من كلام ابن منظور، وهو يحاول بيان معنى الفجر وتحديد وقته بالضبط، ثم ذكر -أثناء سياق كلامه- عن (الصباح) وضوئه- فقال: "وهو حمرة الشمس في سواد الليل". (ابن منظور،1990، 45/5)، وعندما تحدث عن الفجر -كما ذكرنا سابقاً- قال: "...والآخر المستطير، وهو الصادق المنتشر في الأفق، الذي يحرم الأكل والشرب على الصائم). وعند النظر بدقة إلى التعريفين يلاحظ الفرق بينهما، فابن منظور لم يصرح بالفصل بينهما فصلاً تاماً. ولكن إذا رجعنا إلى ما نقله من اصطلاحات العرب المتعلقة بأول النهار، نجد أنه ينقل عنهم بأنهم يطلقون على الفترة الواقعة بين بداية وقت صلاة الفجر إلى أول الاسفرار مصطلح (السدفة)". (المرجع السابق، 146/9)، فقد تكون نهاية هذه الفترة هي بداية فترة الصباح، تبدأ بالانتشار في الأفق. قال تعالى:﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾ (ق:39)، ويمتاز وقت الصباح بالهدوء والسكينة والصفاء، فتجد هذا الصفاء يظهر في جنبات الوجود المادي من حول الإنسان، كما ينعكس هذا الصفاء على النفس البشرية، فتنتشر في داخل

النفس الراحة ودوافع النشاط في آن واحد، كما ينشر السعادة في الروح والقلب. ومن هنا يهيب الإسلام بالمسلم أن يبدأها بالذكر والتسبيح مع هذا الوجود الذي يسبح من حوله، فالصباح يتنفس حقيقة كما ورد في الآية﴿إِذَا ٱلصُّبۡحُ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾. (التكوير:18) (في ضلال القرآن، 6/ 3842، سيد قطب، 2004، انظر: سورة المدثر: 34، 6/ 3760)، وكأنه كان مكتوم النفس ثم انطلق بالنشاط والحيوية، فأضفى على الحياة نشاطاً وسعادة وبركة في العمر والرزق، كأنما يخلق من جديد في بداية كل يوم، وهو من إبداع الخالق وحكمته في هذا الوجود.

3-**الإبكار**: قال تعالى:﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾. (آل عمران:41)، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾. (غافر:55)، وفي الحديث "بورك لأمتي في بكورها". (صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، 1998، 547/1، 2841، المكتب الإعلامي)، وهو "أول النهار إلى طلوع الشمس". (إبراهيم مصطفى وآخرون، 67/1)، ولم ترد -هذه الفترة الزمنية- إلا في هذا الموضع، وفي قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٌ مُّسۡتَقِرٌّ﴾ (القمر:38)، والذي يظهر من النسق القرآني، ومن كلام اللغويين أن فترة (الإبكار) تكون من بداية النهار إلى أن يبزغ ضوء الشمس بشكل عام، دون ذكر لأجزاء هذه الفترة الزمنية التي تمتد من طلوع الفجر الصادق إلى أن تطلع الشمس، وهي الفترة التي يجوز للمسلم فيها أداء صلاة الفجر دون حرج أو تقصير.

4- الغدو: ورد هذا الوقت الزمني في مواطن متعددة في كتاب الله سبحانه، قال سبحانه: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ (غافر:٤٦)، ويقال "غاديته مع صياح الديك، ما بين الفجر وطلوع الشمس". (المرجع السابق، 646/2)، وقوله سبحانه ﴿...بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾. (الأعراف:205)، وهذه الفترة الزمنية هي نفسها فترة (البكورة)، وعند المفسرين: الغدو أي "بكرة" (البيضاوي، 1418،95/5) (البغوي،1420،321/3)، وقال (ابن السكيت) "الغدوة: ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس، والبكرة نحوها، فيقال: أتيته بكراً، وأتاني غدوة بكراً". (كتاب الألفاظ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت، تحقيق: د. فخر الدين قباوه، الطبعة الأولى، 1998، 308/1، الناشر: مكتبة لبنان)، ومن خصوصيات هذه الفترة الزمنية

(البكور، والغدو)، ما أخبر به النبي –صلى الله عليه وسلم– من نزول البركة في هذا الوقت في العمر والرزق والعمل، فهي بركة عامة مطلقة كما ورد في الحديث السابق "بورك لأمتي في بكورها".

5–**الإشراق:** وردت هذه الفترة الزمنية (بهذا التركيب) مرة واحدة ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ (ص: 18)، ووردت مرة أخرى بلفظ (مشرقين)، ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ (الشعراء:60)، (أي حين أشرقت الشمس) (الطبري،2000، 354/19)، "والإشراق: وقت ظهور الشمس واضحاً على الأرض، وهو وقت الضحى، يقال: أشرقت الأرض ولا يقال أشرقت الشمس، وإنما يقال: شرقت الشمس... ووقت طلوع الشمس هو الشروق، ووقت الإشراق الضحى، شرقت الشمس ولما تشرق". (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، 228/23، الناشر: الدار التونسية للنشر). ويقال: قد شرقت الشمس، وذلك (حين انبسطت وأضاءت). "والجدير بالذكر أن العرب يعتبرون طلوع الشمس هو أول النهار، وليس الفجر، ولا يعد قبل طلوع الشمس من النهار". (ابن السكيت،1998، 308/1)، وهناك فرق بين (الإشراق الوارد في هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾. (الزمر:69) فالإشراق يقال عندما تكون الشمس قد" طلعت وأضاءت على الأرض، ويقال أشرقت الأرض أنارت بإشراق الشمس، كما في الآية الكريمة (وأشرقت الأرض)". (إبراهيم مصطفى وآخرون،480/1)، وفترة (الإشراق)، تلحق بالفترات السابقة، في آثارها على الحياة وخصوصيتها، لتقاربها في الوقت، ولأن آثارها على النفس والحياة متقاربة.

6– **الضحى:** قال تعالى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (الضحى:1–2)، وقال أيضاً. ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾. (طه:59)، ويكون الضحى عند "ارتفاع الشمس أو ارتفاع النهار وامتداده". (المرجع السابق،535/1) (البيضاوي،1418، 319/5)، كما قال ابن عطية: هو "عند سطوع الضوء وعظمه". (ابن عطية، 1422، 439/5)، ومنه "وقت الضحوة نهاراً، والضحوة: عند ارتفاع النهار" (معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الطبعة الأولى، 2005، 23/3، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر). (البغوي،1420، 279/5). (النسفي،1998، 370/2)، والصلاة في هذا الوقت وهذه الفترة الزمنية يطلق عليها (صلاة الأوابين، كما ورد في الحديث الشريف "صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ إِذَا رَمِضَتِ الْفِصَالُ".

(مسلم،516/1، 748) "وترمض الفصال: هو بفتح التاء والميم يقال رمض يرمض كعلم يعلم والرمضاء الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس أي حين يحترق أخفاف الفصال وهي الصغار من أولاد الإبل من شدة حر الرمل". (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثانية، 1392، 30/6، دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ولا شك أن الأمر النبوي في اختيار هذه الفترة الزمنية للصلاة فيها، يدل على خصوصيتها وأثرها على النفس.

وعندما يقترب انتصاف النهار تسمى هذه الفترة الزمنية عند العرب (الضحاء)، وهو قرب انتصاف النهار والغداء. (إبراهيم مصطفى وآخرون، 535/1)، وعندما ينتصف النهار ويشتد الحر، "يطلق العرب على هذه الفترة (الهاجرة)، وهي قبل الظهر بقليل أو بعده بقليل، وحينها يدخل وقت الظهيرة، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ صَلاَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: "كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالهَاجِرَةِ". (البخاري،117/1، 565) (مسلم،446/1)، فكانت شديدة عليهم، لأنها كانت تدخل في فترة اشتداد الحر.

7-الظهر والظهيرة: لم يرد في القرآن الكريم لفظ (الظهر) بهذا التركيب، ولكن الوارد فيه لفظ (الظهيرة)، (...وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة)، والمفسرون يرون وقت الظهيرة هو نفسه "وقت الظهر". (السيوطي وجلال الدين المحلي،468/1)، وهذه الفترة الزمنية تبدأ وقت "ساعة زوال الشمس". (إبراهيم مصطفى وآخرون،578/2)، وبدخول هذه الفترة الزمنية (فترة الظهيرة) يدخل وقت صلاة الظهر، حيث "يبدأ وقت صلاة الظهر بالزوال، وهو ميل الشمس عن وسط السماء (المسمى بلوغها إليه بحالة الاستواء)، ثم تميل إلى جهة المغرب، فأول وقت الظهيرة إذا زالت الشمس، وآخره إذا صار كل شيء مثله غير الظل الذي يكون للشخص عند الزوال". (الزحيلي، 1428،163) (الشنقيطي،1995، 440/1-443)، أما بداية وقته فقد ثبت في الكتاب والسنة...، وأما نهايته فقد دلت عليه السنة النبوية، فقد روي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، وَالْعَصْرَ حِينَ كَانَ فَيْءُ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ" (النسائي،251/1، 565)، وفي حديث آخر "وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسِ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ" (مسلم،427/1، 612)، وأشار القرآن إلى هذا الوقت أيضاً بقوله:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾(الإسراء:78)، وهو-على القول الراجح من أقول اللغويين والمفسرين- "زوال الشمس عن كبد السماء". (الشنقيطي،1995، 444/1) (ابن السكيت،1998، 309/1)، ويرى بعض علماء اللغة أن هناك

فرقاً بين وقت (الظهر) ووقت (الظهير)، "فالأول هو لساعة الزوال، والثاني أضوأ أوقات النهار وأظهرها". (الجمل،2003–2008، 81/3)، وهي فترة "نصف النهار في القيظ حتى تكون الشمس بحيال الرأس وتركد، وركودها أن تدوم حيال الرأس، كأنها لا تريد أن تبرح". (ابن السكيت،1998، 309/1)، وقوله تعالى: "وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة" يلقي بظلال الراحة والاسترخاء استعداداً للنوم، وهذه خصوصية لهذا الوقت من الزمن في فترة النهار، وكان العرب يطلقون على النوم في هذا الوقت (القيلولة). (المرجع السابق،1/ 467).

8–العصر: وهو الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس. (إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 604/2)، وردت هذه الفترة الزمنية في كتاب الله –عز وجل– ثلاث مرات، مرة ذكرت باللفظ الصريح في سورة العصر" مع اختلاف عند المفسرين في مفهوم كلمة – العصر– كما روي عن بعض السلف". (الرازي، 1420، 85/32)، في قوله تعالى:﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ (العصر:1–2)، ووردت مرتين –غير صريحة–، إحداهما في سورة البقرة، في قوله تعالى:﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ (البقرة:238)، وهي صلاة العصر كما روي عن مجموعة من الصحابة. (الطبري، 2000، 168/5) (ابن كثير،2002، 339/1–344)، والثانية في سورة المائدة، في قوله تعالى: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ ...﴾. (المائدة: 106)، ويراد بها (صلاة العصر) على رأي العديد من السلف (ابن كثير،2002، 131/3)، (والعصر): هو "الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس"(إبراهيم مصطفى وآخرون، 604/2)، وهذه الفترة الزمنية هي الفترة التي تقع فيها صلاة العصر حيث "يبدأ وقتها من نهاية وقت الظهر، وهو إذا صار ظل كل شيء مثله، وزاد أدنى زيادة، ويستمر حتى تغرب الشمس، وهو وقت الجواز والأداء". (الزحيلي، 1428، 163)، وفترة صلاة العصر، كما دلت نصوص السنة على أن لها وقتاً اختيارياً ووقتاً ضرورياً، أما وقتها الاختياري فأوله عندما يكون ظل كل شيء مثله من غير ظل الزوال، إلى أن يصبح ظل كل شيء مثليه من غير ظل الزوال، ووقتها الاضطراري –وقت أهل الأعذار– إلى مغرب الشمس (الشنقيطي،1995، 445/1–448)، وذلك جمعا بين الأحاديث الواردة في تحديد نهاية وقت العصر بأن يصبح ظل كل شيء مثليه، وحديث "مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ العَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ

العَصْرَ". (البخاري، 120/1، 579) (مسلم،424/1، 608)، وقد جعل الإسلام لهذه الفترة الزمنية خصوصية وفضيلة خاصة، فقد خص القرآن (الصلاة الوسطى) بالذكر من بين الصلوات، حين أمر بالمحافظة عليها، والتي هي صلاة العصر –على الأرجح–، وروي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة الليل والنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله –وهو أعلم بهم– كيف تركتم عبادي، فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون". (البخاري، 115/1، 555) فينبغي على المؤمن أن يحرص لترفع أعماله إلى الله وهو في عبادة.

9–العشية: ورد هذا اللفظ في كتاب الله في مواطن عديدة. ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾. (آل عمران:41)، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ (غافر:55) ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، (الأنعام: 52)، ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾. (الكهف:28)، قال المفسرون: أي في "طرفي النهار". (البغوي،1420،166/5) (البيضاوي،1418، 279/3)، أول النهار وآخره، والعشي "ما بعد العصر، يقال: عشي وعشية". (ابن عاشور،228/23)، وهي في الفترة الزمنية الواقعة "في آواخر النهار" (أبو الفداء الخلوي،12/8) (أبو حيان،1420، 108/3)، ابتداءً من "بعد العصر إلى الليل" (ابن سكيت، 1998،310/1)، ويقال "عشية وردةً: إذا احمر أفقها عند غروب الشمس" (ابن منظور،1990، 456/3)، ويرى البعض أن (العشية) هي الفترة الزمنية من حين الزوال إلى أن تغيب الشمس" (النسفي،1998،254/1) (الطبري،2000،391/6) (الزمخشري،1407،361/1)، والأمر بالتسبيح في هذه الفترة له من الحكمة ما يبرره، فالإنسان في هذا الوقت يعد نفسه لاستقبال الليل بما فيه، ويبدأ النهار يلف أذياله، فسبحان من يبدل الليل ويأتي بالنهار، ومن يسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ...

فالتسبيح في هذا الوقت يتناسق مع هذا الجو، الذي يتبدل فيه الكون من حال إلى حال خلال وقت قصير.

10– الآصال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ (الأعراف:205)، والغدو والآصال "بالبكر والعشيات". (البغوي،1420، 321/3)، وقال

ابن السكيت: "الأصيل، وجمعها آصال... والأصيل: عند المغرب أو قبله شيئاً". (ابن سكيت،1998، 295/1-296)، أي الفترة الزمنية الواقعة ما بين العصر والمغرب، وبهذا يتضح أن وقت الآصال هو نفسه وقت (العشية)، فاللفظان يطلقان على وقت زمني واحد عند العرب، على وجه التقريب وليس على وجه الدقة.

ومن هنا كانت مراعاة خصوصية هذه الفترة في التوجيه الرباني لهما واحدة كذلك، حين أهاب بالمؤمنين – وأولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم– بأن يذكروا الله في أنفسهم ويسبحوه.

المطلب الثاني– أجزاء الليل الواردة في القرآن:

1– الشفق: ولم ترد إلا مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. (الانشقاق:16-17)، والشفق: هو "بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل ترى في المغرب إلى صلاة العشاء... والشفق: الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الأخيرة، فإذا ذهب قيل غاب الشفق... وكان بعض الفقهاء يقول: الشفق البياض؛ لأن الحمرة تذهب إذا أظلمت، وإنما الشفق البياض الذي إذا ذهب صليت صلاة العشاء الأخيرة... وفي مواقيت الصلاة حتى يغيب الشفق، هو من الأضداد يقع على الحمرة التي ترى بعد مغيب الشمس، وبه أخذ الجمهور (بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، ت595هـ، الناشر: دار الحديث– القاهرة، تاريخ النشر: 1425هـ- 2004م) وعلى البياض الباقي في الأفق الغربي" (ابن منظور،1990، 288/10) (ابن سكيت،1998، 297/1)، وقد أجمل ابن عطية القول –في بيان مفهوم هذا الجزء من الزمن– فقال: "الشفق: الحمرة التي تعقب غيبوبة الشمس مع البياض، التابع لها في الأغلب" (ابن عطية، 1422، 458/5).

2– الغسق: جاء بلفظ (غاسق) ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. (الفلق:3)، والغاسق" غروب الشمس" (الطبري، 2000، 702/24)، كما جاء بلفظ (غسق) ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾. (الإسراء:78)، وغسق الليل أي "سواده وظلمته... وغسق الليل عند غيبوبة الشفق، عند تراكم الظلمة واشتدادها" (الرازي،1420، 383/21)، وغسق الليل: أول ظلمته، وقيل غسقه إذا غاب الشفق، وأغسق المؤذن أي أخر المغرب إلى غسق الليل، ...ويقال: أتيته حين غسق الليل، أي حين يختلط ويعتكر ويسد المناظر، يغسق غسقاً". (ابن منظور،1990، 288/10)، "وكان

العرب يطلقون على فترة غياب الشفق مصطلح (العتمة)". (المرجع السابق،381/12)، لكننا نجد الرازي قال –عند هذه الآية–: "وإذا فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة، كان الغسق عبارة عن أول المغرب" (الرازي، 1420، 383/21)، والصحيح أن تفسير (الغسق) بالمغرب ضعيف، لا يسعفه ما يفهم من مجمل النصوص، ولا ظاهر النص يدل على ذلك، والأقرب أن يكون معنى (الغسق) هو بداية دخول وقت العشاء.

3– الزلفة: هذه الفترة وردت مرة واحدة، ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ (هود:114)، والزلفة: الطائفة من أول الليل، والجمع زلف، وزلف الليل: ساعات من أوله، وقيل: هي ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل، واحدتها زلفة. وزلف الليل: الطائفة من الليل قليلة أو كثيرة، ومعنى (زلفاً) من الليل: الصلاة القريبة من أول الليل". (ابن منظور،1990، 138/9–139)، أو "ساعات منه قريبة من النهار". (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسنى، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، 1419، 563/2، الناشر: د. حسين عباس زكي– القاهرة).

4– المغرب: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ﴾. (ق:39)، ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾(الكهف: 17)، أي الشمس، وهناك رأيان في مفهوم (دلوك الشمس) في الآية (أقم الصلاة لدلوك الشمس)، الأول دلوك الشمس أي: غروبها، وأما الرأي الثاني دلوك الشمس أي: زوالها عن كبد السماء". (انظر: الرازي، 1420، 382/21) (انظر: ابن عطية،1422، 477/3)، ويعد غروب الشمس إيذاناً بدخول المغرب، وهو بداية وقت صلاة المغرب، وهو أمر لا خلاف فيه بين المسلمين.

وهذه الفترة الزمنية، قد أشار النبي –صلى الله عليه وسلم– إليها، بأنها ساعة تنشط فيها الشياطين وتنتشر، فلها خصوصية من بين الأوقات، فأمرنا –صلى الله عليه وسلم– بأن نمنع أطفالنا من الانتشار في هذا الوقت –حتى لا يتعرضوا لأذاها– بقوله: "إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم...". (سلسلة الأحاديث الصحيحة محمد ناصر الدين الألباني ت 1420هـ، 1،1995/101، 40 مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض)، وفترة (جنح الليل) عند العرب هي "حين تغيب الشمس، وتذهب معارف

الأرض". (ابن سكيت 1،1998/298).

5-(العشاء) وما بعد العشاء: أشار القرآن إلى هذا الوقت في موطن صريحاً﴿...وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾. (النور:58)، ووردت هذه الفترة داخلة ضمناً في موطن آخر ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾. (الإسراء:78)، قال الرازي: "والمعنى: أقم الصلاة أي أدمها من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، وعلى هذا التقدير فيدخل فيه (الظهر والعصر والمغرب والعشاء)، ثم قال تعالى: (وقرآن الفجر)، فإذا حملنا (الدلوك) على (الزوال) دخلت الصلوات الخمس في هذه الآية، وإن حملناه على الغروب، لم يدخل فيه إلا ثلاث صلوات، وهي (المغرب والعشاء والفجر)". (الرازي،1420، 383/21).

وهناك وقت زمني ذكر في كتاب الله حمله المفسرون على وقت صلاة (العشاء) وهو (آناء الليل)، وورد في عدة آيات كقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾. (طه:130)، قال الطبري: آناء الليل "هي صلاة العشاء الآخرة؛ لأنها تصلى بعد مضي آناء الليل". (الطبري،2000،400/18) (الزمخشري، 1407، 97/3) وذكر ابن عطية في التفسير "أن أكثر المتأولين قالوا عند الأوقات التي ذكرتها هذه الآية، إن هذه إشارات إلى الصلوات". (ابن عطية،1422، 69/4) يعني الصلوات الخمس في اليوم والليلة، فيدخل فيها العشاء، الذي يمتد زمنه "من صلاة المغرب إلى العتمة، والعتمة هي وقت صلاة العشاء". (ابن سكيت،1998، 295/1)، وأما فترة (ما بعد العشاء)، التي جاءت في آيات سورة النور:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ...﴾. (النور:58)، ويمكن أن تكون هذه الفترة (بعد صلاة العشاء) منفصلة عن فترة العشاء، إذا وقفنا على ظاهر النص القرآني، ويمكن أن يقال: إنها داخلة في وقت العشاء كما هو ظاهر الحال.

لكننا نرجح –في هذا البحث– أن تكون فترة مستقلة، لأنها تعد نهاية فترة زمنية تنتهي بالاسترخاء والاستعداد للنوم، وهي نهاية فترة أطلق عليها العرب فترة (الفحمة)، (وهذه الفترة الزمنية –الواقعة من بعد المغرب حتى ما بعد العشاء، عند اشتداد الظلمة، ووقت النوم والراحة–، والتي تعد نهاية فترة (الفحمة)، والبعض يجعلها مع فترة (الزلفة) وقتاً واحداً وفترة زمنية واحدة، وهما الوقتان

اللذان يشتد فيهما سواد الليل، فيجعلهما فترة زمنية لا ينفصلان. (ابن منظور،1990، 139/9 و448/12)، بينما الآخرون يرون أن فترة (الزلفة)هي ما بعد المغرب فقط، وهي بداية الليل –كما ذكرنا سابقاً–، فتعد عندهم فترة زمنية مستقلة ومنفصلة عن فترة (الفحمة) "وفحمة العشاء هي أول الظلمة" (ابن سكيت1،299/1998)، ويسن للمسلم بعد العشاء أن يقوم للصلاة، وتسمى (صلاة قيام الليل)، وذلك عندما يسترخي الناس استعداداً للنوم في هذا الوقت، لينقطع العبد مع ربه ويختلي بنفسه عن جميع من حوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾. (المزمل:1–6)، "إن لك في النهار تقلباً في مهماتك واشتغالاً بها، فإن مناجاة الحق سبحانه تستدعي فراغاً من الشواغل، فناشئة الليل (أي ساعاته) أثبت في الخير وأثبت في القلب، وأفرغ له قلباً؛ لأنه لا يعرض له حوائج، فتشغله عن الصلة بربه، وهذا القيام للصلاة ما كان بعد العشاء، أما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة". (البيضاوي،1418، 256/5) (الطبري،2000، 682/23–684)، وبعد انتهاء فترة (ما بعد العشاء) تأتي فترة (وسط الليل)، وأطلق العرب على هذه الفترة مصطلح (البهرة) "وبهرة الشيء وسطه، وابهارّ الليل يعني انتصف، مأخوذ من بهرة الشيء وهو وسطه، كما أطلقوا عليها لفظ (الهزيج) وغيره من الألفاظ". (ابن منظور،4،81/1990) (ابن السكيت،1،298/1998–300)

6– السَّحر، والعسعسة: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾. (القمر:34)، والسحر: هو "آخر الليل قبيل الصبح..... وقيل هو من ثلث الليل الآخرة إلى طلوع الفجر" (ابن منظور، 4،350/1990) (الرازي، 1420، 314/29) (البيضاوي، 1418،167/5) (ابن كثير،2002، 480/7)، والقول الثاني أرجح؛ لأن فترة السحر يسبقها فترة زمنية قصيرة، وهي وقت (عسعسة الليل)، ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾. (التكوير:17)، وهذه الفترة تقع في أواخر الليل –عند المفسرين– حين "يبدأ بالإدبار، ولم يبق منه إلا اليسير". (الطبري،2000، 257/24)، ويحددها علماء اللغة بالضبط ، وهي "حين يعسعس الليل وذلك قبل السحر" (ابن السكيت،1998، 300/1). ويقسم بعض العلماء "(السحر) إلى (سحران)، السحر الأعلى: وهو قبل انصداع الفجر، والسحر الأدنى: وهو عند انصداع الفجر) (حين يعسعس الليل وذلك قبل السحر)". (الزمخشري،1407، 438/4) (النسفي،3،405/1998). وعلى هذا الرأي فإن أصحاب هذا القول يجعلون فترة (ما قبل صلاة الفجر)، داخلة في فترة السحر، بينما على الرأي الأول لمفهوم (السحر)، فإن الفترة الزمنية

التي تسبق (الفجر الصادق)، تعتبر فترة مستقلة، وهي التي أطلق عليها العلماء فترة (الفجر الكاذب)، وأشار إليها القرآن بقوله (... من قبل صلاة الفجر)، وقد يطلق عليها العرب لفظ "(الهبة)، وهي الساعة المتبقية من السحر" (ابن السكيت،1998، 299/1)، ويحتمل أن يكون أصحاب الرأي الثاني قد أطلقوا على هذه الفترة الأخيرة مصطلح (السحر الأدنى)، وعلى هذا التاويل لا يكون خلاف ولا تناقض بين آرائهم في تحديد هذه الأوقات، وتقول العرب أيضاً لمن سار أول الليل (أدلج) ولمن سار آخر الليل (إدَّلج) بالتشديد. (مختار الصحاح ص106، المصباح المنير1/ 198). ومن خصوصية هذه الفترات الزمنية الأخيرة (أعني بها: عسعسة الليل، والسحر، والفجر الكاذب)، أنها أثمن أوقات الليل للقيام بين يدي الله، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. (الإسراء:79)، والصحيح أن التهجد خاص، غير عموم القيام في الليل، (فالهجود: هو النوم، والتهجد: طرح النوم والقيام للصلاة، فيكون بعد رقدة أو بعد نومة، خلافاً لما يراه البعض من تعميمه على القيام في الليل، وهو كل ما كان بعد العشاء)[3]. وفي الحديث الشريف "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ". (مسلم،521/1، 758)، فحث الشارع على تهجد المسلم في هذا الوقت، لما له أثر إيجابي بالغ في تربية النفس، والصلة بالله في هذا الوقت بالذات؛ أدعى لصفاء القلب وصقل الروح والنفس وتهذيبها، وخلق الصدق والإخلاص فيها، كما هو وقت يكون فيه المسلم أقرب الأوقات إلى الله سبحانه، وبالتالي أدعى لاستجابة الدعاء.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

بعد أن أعانني الله سبحانه على إتمام هذا البحث خلصت إلى أهم النتائج والتوصيات الآتية:-

(3) وفي الشعر: ألا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود، ابن عطية، تفسير ابن عطية (ج478/3). وفي نهاية حديثنا عن أجزاء الزمن النهارية والليلية، يحسن أن نذكر ما نقله ابن السكيت عن العرب، وما كانوا يطلقونه على من يرتاد هذه الأوقات فقال: "إذا طلع الفجر فأنت مفجر حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأنت مشرق إلى ارتفاع النهار، ثم أنت مضح حتى تزول الشمس، فإذا زالت فأنت مهجر ومظهر إلى أن تصلي العصر، ثم أنت معصر إلى أن تحمر الشمس، ثم أنت مطفل إلى أن تغيب، فإذا غابت فأنت مغيب ومغرب وموجب ومشفق ومسدف، إلى أن يغيب الشفق، فإذا غاب الشفق فأنت مظلم" (ابن السكيت، كتاب الألفاظ، ج311/1).

أهم النتائج:

1- احتل الزمن مكانة كبيرة، وصفحات واسعة في كتاب الله عز وجل.

2- اهتم القرآن الكريم كثيراً بتقسيم الزمن والوقت إلى وحدات وأجزاء؛ لما لهذا التقسيم من أهمية كبيرة في حياة المسلم ومعاشه.

3- لا يمكن لهذه الأمة أن تنهض وتستعيد مجدها، إلا إذا اهتمت بالزمن، وكان له المكانة التي نجدها في كتاب الله وسنة رسوله.

4- تقسيم الزمن وتجزئته، هي الطريقة المثلى لاستغلاله، وإدراك أهميته، وإهمال هذا التقسيم يفضي إلى إضاعة العمر، وحرق الوقت والزمن، الذي هو أثمن ما في الحياة.

5- لا نجد في كتاب الله عز وجل أنه استخدم لفظ (الزمن) بهذا التركيب، وإنما استخدم ألفاظاً وتراكيب وحروفاً، دالة على الزمن.

6- استخدم القرآن الكريم بعض الألفاظ المتعلقة بالزمن ووحداته، وأراد بها غير ظاهرها.

7- تبرز الحكمة واضحة -أحياناً- في تقسيم القرآن للزمن وتجزئته، واختيار بعض الأوقات دون بعض، وأحياناً تبدو الحكمة غامضة، وتحتاج إلى تفكير أعمق.

8- استعمل القرآن الزمن والوقت بنفس المصطلحات المتعارف عليها في زمن نزوله، لكنه أضفى على بعضها بُعداً جديداً يختلف عما تعارف عليه الناس.

وفي نهاية هذا البحث لا يفوتني أن أعترف بأنه- نظراً لتشعب موضوع هذا البحث وتفرعه- فإنني لا أزعم استيفاءه من كل جهاته، وأن هذا الموضوع لا زال بحاجة إلى جهد كبير لينال حقه الذي احتله في صفحات كتاب الله الكريم، آملاً من الباحثين في علوم القرآن أن يدلوا بدلوهم، للوصول إلى غايته وتمامه.

أهم التوصيات:

1- لا بد للدعاة -وطلاب العلم خاصة- أن يأخذوا الوقت والزمن مأخذ الجد في حياتهم، ليكون أثمن ما يملكون، وبالتالي تقسيمه إلى جداول لاستغلال كل لحظة من لحظات حياتهم ،للقيام بواجبهم تجاه أنفسهم وشعوبهم وأمتهم.

2- أهيب بالزملاء الباحثين أن يعطوا الزمن مكانه الحقيقي في كتاباتهم ومؤلفاتهم وأبحاثهم العلمية، فقد ظلم هذا الموضوع عند الباحثين والكتاب المسلمين.

3- نأمل من الخطباء والدعاة إعطاء جانب الزمن وأهمية الوقت حظه في خطبهم ودروسهم ومواعظهم لعامة المسلمين، ليشمل الوعي في هذا الموضوع عامة المسلمين وخاصتهم.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (زاد المسير في علم التفسير)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ.

2- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ت595هـ، (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) الناشر: دار الحديث- القاهرة، تاريخ النشر: 1425هـ - 2004 م).

3- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (كتاب الألفاظ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوه، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، ط- الأولى، 1998م.

4- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي، (التسهيل لعلوم التنزيل)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي،- بتصرف-، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، الطبعة الأولى،1416هـ.

5- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ.

6- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (تفسير القرآن العظيم)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1999م، وطبعة مكتبة الصفا، ط1، سنة النشر، 2002م.

7- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت 273هـ، (سنن ابن ماجة) تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

8- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ط1 1410هـ -1990م، ج199/13.

9- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة -1414هـ.

10- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت- دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، 1998م.
11- أبو الفداء، إسماعيل حقي مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، (روح البيان)، الناشر: دار الكتاب العربي.
12- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوي، المولى أبو الفداء، (روح البيان)، دار الفكر- بيروت.
13- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي، (البحر المحيط في التفسير)، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت- دار الفكر، طبعة، 1420هـ.
14- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت 275هـ، (سنن أبي داود)، تحقيق شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ- 2009م.
15- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، بيروت- المكتب الإعلامي، سنة1998م، الطبعة الثالثة.
16- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني ت 1420هـ، (سلسلة الأحاديث الصحيحة)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1415هـ- 1995.
17- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح، تحقيق: محمد بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى 1422هـ، شرح وتعليق: د. مصطفى ديب البغا. وطبعة - بيروت- دار الفكر سنة 1998م.
18- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،(معالم التنزيل في تفسير القرآن) تفسير البغوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.
19- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر: الدار التونسية للنشر.

20- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الرحمن بن عمر بن محمد الشيرازي، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، بيروت- دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1418هـ.

21- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-، الطبعة الأولى 1418هـ.

22- الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

23- جامعة القدس المفتوحة(إعجاز القرآن)، منشورات جامعة القدس المفتوحة، طبعة سنة 2008م

24- الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، (معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب -مصر، الطبعة الأولى 2005م.

25- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الرازي مفاتيح الغيب (التفسير الكبير).الناشر:دار إحياء التراث العربي -بيروت- ، ط الثالثة 1420هـ.

26- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (مختار الصحاح) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5 1420هـ / 1999م.

27- الرئاسة العامة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية – السعودية ج74/ ص325، 1425هـ-1426هـ.

28- الزحيلي، محمد الزحيلي، المعتمد في الفقه الشافعي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، 1428هـ.

29- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين بن عبد الله بن بهادر، (البرهان في علوم القرآن)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية(عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ثم صورته دار المعرفة-بيروت، الطبعة الأولى1957م.

30- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، وبذيله حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، لابن المنير الاسكندري ت683هـ وتخريج أحاديث الكشاف(للإمام الزيلعي)، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الثالثة1407هـ.

31- السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، والمحلي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد، تفسير الجلالين مذيلا بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، القاهرة، دار المنار.

32- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، عام النشر: 1415هـ- 1995 م.

33- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى1414هـ. وطبعة دار الفكر للطباعة والنشر.

34- الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسنى الانجري الفاسي.(البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسين عباس زكي -القاهرة -1419هـ.

35- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري(أبو جعفر الطبري)،(جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى/2000م.

36- ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422 - 1428هـ.

37- عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، سنة2008م، 368/1.

38- الفيروز آبادي، مجد الدين أو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (القاموس المحيط) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت، الطبعة الثامنة-2005م.

39- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين،(الجامع لأحكام القرآن –تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وغيره، الناشر: دار الكتب المصرية –القاهرة، الطبعة الثالثة 1964م.

40- قطب، سيد(في ظلال القرآن)، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الرابعة والثلاثين 2004م، ج3110/5.

41- مجمع اللغة العربية، لمجموعة من المؤلفين(إبراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.

42- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت261هـ،(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

43- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت303هـ، (السنن الصغرى للنسائي)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، 1406 – 1986.

44- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

45- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت –دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى1416هـ.

46- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430هـ.

47- وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية ، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط1 2006م – 1427هـ

مراجع من(النت):

1-(ما هي وحدات القياس http://mawdoo3.co).